السياحة البيئية في الجزائر بين الواقع والمأمول

Environmental tourism in Algeria between reality and hope

يعقوب مروة	سليمة بن زعمة	بوظراف الجيلالي
جامعة مستغانم - الجزائر	جامعة مستغانم - الجزائر	جامعة مستغانم - الجزائر
Yaguniv@gmail.com	Salomibenzema@gmail.com	Boudrafdjilali27@gmail.com

Published:30/12/2018 Accepted:30/11/2018 Received: 30/10/2018

ملخص:

تعتمد السياحة البيئية على زيارة المناطق الطبيعية، كما أن هذا النوع من السياحة يساعد على تثقيف الزوار و المستثمرين كيفية التعامل مع المناطق الطبيعية الهشة و مع الثقافات المحلية التي تعيش بالقرب أو في هذه المناطق، كما تزيد من فرص نمو التعليم البيئي في الدول النامية التي تعاني من معدلات عالية من التلوث،و عدم تطبيق قوانين صارمة للحفاظ على البيئة و الموارد الطبيعية، كما تساهم في الحفاظ على المناطق الأثرية من التدهور بفعل الممارسات الخاطئة لبعض السائحين و التي تؤدي إلى حرمان العالم من موروث ثقافي مهم، تهدف هذه الورقة البحثية الى التعرف على واقع السياحة البيئية في الجزائر و سبل تعزيزها، و توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- تعمل السياحة البيئية على المحافظة على الموارد الطبيعية والترويج للنشاطات التي تحمي الطبيعة،
- تعاني السياحة البيئية في الجزائر من بعض النقائص،
- ضرورة احترام القوانين المحلية، الاقليمية و الدولية التي تهتم بالبيئة.

الكلمات المفتاحية: السياحة البيئية – الاتفاقيات البيئية – المحميات البيئية.

تصنيف JEL: L83, F18, K32.

Abstract:

Environmental tourism, or ecotourism, depends enormously on visiting natural areas. This type of tourism helps educating visitors and investors to deal with fragile natural areas and to cope with local cultures that live near or in these areas. It increases opportunities for growth of environmental education in developing countries; who are suffering from high levels of pollution and a failure to enforce strict laws that preserve the environment and natural resources. It also contributes to the preservation of the archaeological areas from degradation; resulting from the misbehavior of some tourists, the fact which deprives the world from an important cultural heritage.

This paper aims at identifying the reality of eco-tourism in Algeria and ways of enhancing it. The study reached the following results:

- Ecotourism plays an important role in preserving natural resources and promoting activities that protect nature,
- Environmental tourism in Algeria suffers from some shortcomings which limit its flourishment in the area,
- In order to promote this type of tourism, local, regional and international laws dealing with the environment must be respected.

Key words: Ecotourism - Environmental Agreements - Environmental Protected Areas.

JEL Classification: L83, F18, K32.

* **مرسل المقال:** يعقوب مروة

تمهيد:

إن السياحة البيئية ذات التوازن البيئي ظاهرة جديدة تهدف إلى البحث و التأمل في الطبيعة و النباتات و توفير الراحة للإنسان و المساهمة في التنمية المستدامة، فالميزة التي تتيحها السياحة البيئية هي ربط الاستثمار و المشاريع الإنتاجية للمجتمع المحلي مع حماية البيئية والتنوع الحيوي و الثقافي للمناطق السياحية، وفق معادلة تنموية واحدة، تهدف التنمية في السياحة البيئية إلى أن يكون مواردها المختلفة نافعة و مفيدة، ويمكن استعمالها و الاستفادة منها كمردود اقتصادي، على إن يكون هذا على إهمال الجوانب الأخرى، فلا بد إن تسير التنمية في كافة القطاعات بالتوازي، و من بينها الموارد الثقافية والبيئية و الاجتماعية بالشكل الصحيح، مما يزيد من الإمكانات اللازمة لخدمة المجتمعات، فإن العوائد التي يتم توفيرها يمكن استخدم جزء منها في عمليات الحفاظ على مكونات التراث الثقافي و الطبيعي، وعلى ضوء ما سبق فان السؤال الجوهري الذي يفرض نفسه،و الذي يشكل التساؤل الرئيسي لبحثنا هذا يمكن بلورته على النحو التالي:

- **الإشكالية الرئيسية:**

ماهو واقع السياحة البيئية في الجزائر؟

- **الأسئلة الفرعية:**

من خلال الإشكالية السابقة تتبادر إلى أذهننا الأسئلة الفرعية التالية:

1/ كيف ظهرت فكرة السياحة البيئية على الساحة الدولية؟

2/ هل الجزائر تهتم بصناعة سياحة بيئية مستدامة؟

3/ هل هناك آفاق لتطوير السياحة البيئية في الجزائر؟

- **فرضيات الدراسة:**

1/ ظهرت فكرة الاهتمام بالسياحة البيئية باعتبارها تحقق التنمية المستدامة من خلال أبعاد هذه الأخيرة.

2/ تسعى الحكومة الجزائرية والقطاع العام والخاص بصناعية سياحة بيئية لتحقيق التنمية المستدامة.

3/ تعمل الدولة الجزائرية على تنمية السياحة البيئية من خلال برامج مرسومة وتجسيدها والرقابة عنها.

- **أهداف الدراسة:**

- التعرف على مفهوم السياحة البيئية؛
- التعرف على مكانة و أهمية السياحة البيئية التي تولها المنظمات الوطنية والدولية؛
- دراسة واقع السياحة البيئية في الجزائر؛
- تحديد معوقات السياحة البيئية في الجزائر و سبل تعزيزها.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة من الناحية الأكاديمية والعملية، باعتبار أن السياحة البيئية أو ما يطلق عليها بالسياحة الخضراء من العناصر التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة لاسيما البعد المجتمعي والبيئي، وفي دراسات حديثة أشارت إلى أن السياحة البيئية ساهمت كذلك في البعد الثقافي وبعد الأداء المؤسسي، إذ أن هذه الأبعاد تعد من الإتجاهات الحديثة للتنمية المستدامة، كما تعد الدراسة مهمة من منظور عملي إذ أن السياحة البيئية تعمل على توفير جو خالي من المشاكل البيئية التي قد تواجه السائحين المحليين أو الأجانب وذلك من خلال التصدي للأضرار البيئية في المناطق السياحية.

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

للإجابة على مختلف التساؤلات المطروحة الإحاطة بجوانب الموضوع اعتمد الباحثين على المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري من أجل الإجابة بقدر الإمكان على الإشكال الرئيسي والتساؤلات الفرعية حيث اعتمد الباحثين في الجانب النظري على تغطية الخلفية النظرية التي يرتكز عليها البحث، ويتم ذلك من خلال التطرق إلى مختلف الأدبيات النظرية في مجال السياحة والسياحة البيئية مركزا في ذلك على أبحاث علمية نظرية وتطبيقية بخصوص السياحة البيئية (الخضراء) في الجزائر، حيث تم الاعتماد على مراجع علمية حديثة نسبيا متمثلة في كتب علمية ورسائل أكاديمية ومقالات علمية ذات العلاقة ومداخلات علمية في مؤتمرات علمية.

- **الدراسات العلمية السابقة للدراسة:**

قمنا بالحصول على دراسات سابقة تتعلق بهذه الدراسة وتتمثل أغلبها في مقالات علمية منشورة بمجلات علمية محكمة وفيما يلي نقوم بعرض هذه الدراسات:

- **الدراسة الأولى:** للباحثان صباح بلقيدوم وحياة مامن بعنوان: **السياحة البيئية...حلقة وصل بين الاستثمار السياحي والمجال البيئي لتحقيق التنمية المستدامة -نماذج عالمية وعربية متميزة من عالم السياحة البيئية–**، مقال علمي منشور بمجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، العدد التاسع، الصادرة عن مخبر المحاسبة والمالية والجباية والتأمين، جامعة أم البواقي، جوان 2018. تهدف الدراسة إلى معالجة موضوع السياحة البيئية حيث تعد حلقة وصل بين الاستثمار في المجال السياحي من أجل تحقيق تنمية اقتصادية شاملة ومستدامة، كما تم عرض تجارب عالمية وعربية رائدة في ممارسة السياحة البيئية وهذا لإبراز وتوضيح أهمية البعد البيئي كفرصة متاحة في قطاع السياحة، ومن بين النتائج المتوصل لها في هذه الدراسة أن السياحة البيئية تعد نموذج هام للسياحة المستدامة واعتبار هذه الأخيرة من المفاهيم التي لها علاقة بالتنمية المستدامة وهذا باهتمامها بأبعاد التنمية المستدامة لاسيما البعد البيئي والاجتماعي وكذلك البعد الاقتصادي، كما توصلت إلى نتائج أخرى والمتمثلة في أن السياحة البيئية ضرورة حتمية من شأنها أن تساهم بوضوح في تنمية وتوسيع القاعدة السياحية في الكثير من الدول التي تهتم بالقطاع السياحي، ومن بين التوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة هي ضرورة تدخل وتضافر جهود جميع الفاعلين في القطاع السياحي من أجل تثمين المقاصد السياحية البيئية والمساهمة في نشر ثقافة الوعي البيئي والحفاظ على الموارد الطبيعية والعمل على تبني مفهوم التسويق السياحي البيئي من طرف الحكومات والمنشآت السياحية، بالإضافة إلى تعزيز الاهتمام بالبعد البيئي في مجال تطوير برامج التنمية السياحية لتقليل الآثار السلبية للسياحة، وضرورة الوعي السياحي بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية والتأكيد على أهمية الاستثمار المسؤول واجراء البحوث الاجتماعية والبيئية في المناطق السياحية والبيئية لتقليل الآثار السلبية على البيئة الطبيعية.

- **الدراسة الثانية:** للباحثان بوعكريف زهير وإلهام بوحبيلة بعنوان: **السياحة البيئيةكآلية لدعم تحقيق تنمية سياحية مستدامة -ابضاءات على بعض التجارب العربية–**، مقال علمي منشور بمجلة التنمية الاقتصادية، العدد الأول، الصادرة عن جامعة الوادي، 2016. أوضحت الدراسة أن السياحة البيئية ذات التوازن البيئي إذ تعد ظاهرة جديدة تهدف إلى البحث والدراسة العلمية والعملية فيما يخص النباتات والحيوانات وتوفير الراحة للإنسان أي الاهتمام بالتنوع البيولوجي،حيث توفر السياحة البيئية الربط بين الاستثمار والمشاريع الإنتاجية للمجتمع المحلي مع حماية البيئية والتنوع الحيوي والثقافي للمناطق السياحية، أما فيما يخص أهم النتائج المتوصل لها في هذه الدراسة أن الكثير من الدول العربية لاسيما الدول التي تهتم بقطاع السياحة باعتباره قطاع استراتيجي في ايراداتها العامة، حيث وضعت خطط استراتيجية للنهوض بالسياحة البيئية

مثل اقامة محميات طبيعية واستغلال المنابع الطبيعية التي تخص الحمامات المعدنية والمياه المعدنية وغيرها من المنابع الطبيعية الأخرى، والاهتمام بالموروث الثقافي السياحي العربي للمدن التاريخية القديمة والآثار الطبيعية، حيث تم اتخاذ تدابير صارمة لصيانة الموروث السياحي الثقافي والاستثمار فيه والحفاظ الدائم عليه، أما فيما يخص أهم التوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة فتتمثل فيما يلي: ضرورة ادراج مقياس السياحية البيئية في البرامج البيداغوجية في الجامعات الجزائرية لنشر ثقافة واسعة عن الموضوع، وضرورة نشر ثقافة الوعي السياحي البيئي لدى المجتمع المحلي وهذا من خلال اقامة ندوات ومؤتمرات علمية واصدار كتب تعريفية التي توضح أهمية النشاط السياحي البيئي سواء محليا أو عربيا أو دوليا وهذا كتوضيح لتجربة الدول الأخرى والاستفادة من هذه التجارب.

- **الدراسة الثالثة:** للباحثان عوينان عبد القادر و عبد الرحيم شنيني بعنوان: **السياحة البيئية المستدامة في الجزائر- الواقع والآفاق-**، مقال علمي منشور بمجلة اضافات اقتصادية، العدد الرابع، الصادرة عن كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة غرداية، أفريل 2018. أوضحت الدراسة أن السياحة تساهم في دفع عجلة التنمية الاقتصادية باعتبارها أصبحت صناعة وكذلك لتشابكها مع العديد من القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، كما تم توضيح أن السياحة البيئية ظهرت في ظل متطلبات التنمية المستدامة ، وذلك من خلال الاستمتاع بالمناطق الطبيعية المختلفة من جهة ومن جهة أخرى ضرورة المحافظة على الموروث السياحي والثقافي والطبيعي، كما تم التوصل إلى أهم النتائج والمتمثلة في أن الجزائر تتمتع بمقومات سياحية طبيعية معتبرة ومقومات بيئية من أراضي ومباني خضراء وجبال وتضاريس وثروة حيوانية متنوعة، ومن التوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة أنه ينبغي تشجيع السياحة البيئية في الجزائر وذلك من خلال حماية السائح المحلي والأجنبي من التلوثات البيئية المضرة والتي تهدد صحة السائح وضرورة توجيه السائح إلى الأماكن السياحية البعيدة عن العمران التي تعاني من التلوث البيئي، مع ضرورة ايقاف الهدر البيئي والاهتمام بالأنشطة البيئية السياحية التي تحقق رفاهية للسائح.

- **هيكل الدراسة:**

قصد الاجابة على الاشكالية و دراسة أهداف الدراسة سوف نتناول البحث من خلال المحاور التالية:

- **المحور الأول**: عموميات حول السياحة البيئية،
- **المحور الثاني**: واقع السياحة البيئية في الجزائر،
- **المحور الثالث**: الاتفاقيات البيئية التي انضمت اليها الجزائر في اطار السياحة البيئية.

فيما يلي نقوم بعرض عموميات عن السياحة البيئة في المحور الأول لهذه الدراسة.

المحور الأول : عموميات حول السياحة البيئية

سوف نتطرف في هذا المحور إلى مفهوم السياحة البيئية من وجهات نظر متعددة ، مع توضيح الهدف من الاهتمام بالنشاط السياحي البيئي والتطرق لأبعاد السياحة البيئية والأثار المنتظرة من السياحة البيئية على الجانب البيئي والاجتماعي وكذا مراحل السياحة البيئية.

أولا: تعريف السياحة البيئية

تعد السياحة البيئية من أشكال السياحة الحديثة مقارنة مع غيرها، لوجود مجموعة من أفكار وخطوط العريضة التي تهدف جميعها إلى المحافظة على مقومات السياحة الحضارية الأثرية والطبيعية بكل عناصرها، ومن هنا وجدت عدة تعاريف للسياحة البيئية نذكر أهمها :

عرف الصندوق العالمي للبيئة بأنها " السفر إلى المناطق الطبيعية، التي لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضاراتها ماضيا وحاضرا، ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما جدا للدول النامية لكونه يمثل مصدرا للدخل، إضافة إلى دوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية المستدامة"؛[1]

وقد عرفها إعلان مانيلا " أن العلاقة بين السياحة والبيئة هي علاقة توازن ببين التنمية وحماية البيئة ويؤكد إعلان مانيلا أن الاحتياجات السياحية، لا ينبغي أن تلبي بطريقة تلحق الضرر بالمصالح الاجتماعية و الاقتصادية لسكان المناطق السياحية أو البيئية، أو بالموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية التي تعتبر عوامل جذب رئيسية للسياحة ويشدد الإعلان على أن هذه الموارد من تراث البشرية و أنه ينبغي على المجتمعات المحلية والوطنية والمجتمع الدولي بأكمله القيام بالخطوات اللازمة للحفاظ عليه"؛ [2]

وقد عرفت أيضا السياحة البيئية "أنها تتركز حول المشاركات الرياضية والحمامات الصحية والحمامات الشمسية والتواصل الاجتماعي في أماكن الاستجمام، ويتم الترويج لهذه المناطق غالبا من خلال الصور الملونة الجميلة للرمال و البحار التي تجتذب الناس إليها، ليستمتعوا بالتزلج على المنحدرات والشواطئ المحفوفة بأشجار النخيل ودورات منافسات لعبة الغولف وميادين التنس، حيث يعتبر ذلك جذبا للسياح الذين هدفهم الأساسي الاستجمام"؛ [3]

ثانيا: أهداف السياحة البيئية

إن السياحة البيئية تكتسب أهميتها الخاصة من كونها تقدم و تعمل على تحقيق حزمة متكاملة من الأهداف كما يلي: [4]

تعمل السياحة البيئية على الحفاظ على التوازن البيئي في أكمل و أجمل صوره وفي أجمل عناصره؛

تصنع السياحة البيئية ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها أو في استغلالها، أو في استخراجها بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة؛

توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة، البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر والبعيدة عن التعقيد والتشابك والقبح، وذلك بمنع الضوضاء التي تؤثر على الإنسان في حياته.

ثالثا: أبعاد السياحة البيئية

للسياحة البيئية ثلاث أبعاد رئيسية و هي:

01/ حماية السائح من التلوث: وتعني توجيه السائح إلى الأماكن السياحية البعيدة عن العمران، والخالية من أخطار تهدد حياة السائح؛

02/ وقف الهدر البيئي: وتعبر عن القيام بالأنشطة السياحية الرفيقة بالبيئة ولا تسبب أي هدر وتلوث للموارد البيئية،

03/ إصلاح الفساد البيئي: وتعني إرجاع الوضع إلى مكان عليه قبل حدوث الهدر والتلوث البيئي، والحث على التعامل السليم مع البيئة القائمة.

رابعا: أنواع السياحة البيئية

01/ العوامل الطبيعية الإيكولوجية :وتضم العناصر والأنظمة الحيوية، وتلك التي تقدمها الطبيعة كليا، مثل سطح الأرض وما عليه من جبال ووديان وغابات ومغاور وأنهار ومحميات وصحارى، أو التي عمل عليها الإنسان مثل الحدائق والمنتزهات.

02/ العوامل المناخية :أي الفصول المناخية وما تقدمه من عناصر وإمكانات وتحولات في الصيف أو الشتاء، في الربيع أو الخريف، وبحيث تتحول هذه العناصر إلى مكونات سياحية كبرى، من مشاهدة الغروب على شاطئ البحر، أو السهر مع النجوم في الصحراء بعيدا عن كل إنارة.

03/ العوامل البيولوجية :مثل الثروات النباتية المتنوعة من أزهار، وأشجار، ونباتات، ومياه معدنية، إلى الثروة الحيوانية والسمكية، من طيور وأسماك وكائنات بحرية وبرية مختلفة.

04/ العوامل الثقافية المادية وغير المادية :العوامل الثقافية المادية مثل المواقع والآثار المصنفة تاريخيا القديمة أو الحديثة، في وسعها أن تكون عوامل إيجابية متجاورة أو ضمن المحيط البيئي أما العوامل الثقافية غير المادية فتتكون من تاريخ وديانات ومعطيات السكان المحليين، وطبيعة مجتمعاتهم، وأنظمة عيشهم وأزيائهم وفولكلورهم ولغاتهم وطقوسهم وعاداتهم، وما إلى ذلك. والاطلاع على العادات والتقاليد، الحرف التقليدية والصناعات اليدوية بما فيها من إبداع، وتذكارات من أعمال خشبية وجلدية وتطريز ومنسوجات وتحف. اللباس التقليدي والعادات والتقاليد والأكلات الشعبية.

05/ عوامل الرياضة والتسلية البيئية أو شبه البيئية :وتضم رياضات كثيرة مثل المشي، الركض الخفيف، التسلق، السباحة، المشي في الليل، المشي في الثلج والتزلج الثلجي والمائي والتجديف، وبعض السياحات البحرية والنهرية الصديقة للبيئة أو غير المؤذية لها.

06/ مشاركة المجتمع المحلي في نمطه المعيشي لفترة ما :وبخاصة في السكن والطعام، وأحيانا في منازل تقليدية حقيقية أو مركبة، وحضور الاحتفالات والمناسبات مثل المهرجانات والأعراس والمراسم الشعبية والمعارض الحرفية والغذائية والفنون، وكل ما تقدمه السياحة التقليدية من مقاه ومطاعم ودور لهو وسواها. وزيارة المتاحف والمعارض الفنية، الدائمة والموسمية، والتي تقدم خيارات ومشاهدات ثقافية وتراثية جميلة غير مؤذية للبيئة، بل في وسعها أن تكون مدخلا لتعريف السياحة بثقافة وبيئة وناس المنطقة التي يقصدها. والإقامة في فنادق بيئية أو أماكن ضيافة بيئية أو شبه بيئية متخصصة، بهدف التمتع بالهدوء والعزلة، أو لهدف استشفائي أو لأغراض تربوية وفنية، وقد شاع نمط السكن التقليدي كعامل جذب سياحي[5].

خامسا: الأثار الاجتماعية والبيئية للسياحة البيئية

تتمثل الأثار الاجتماعية والبيئية للسياحية البيئية فيما يلي:

01/ الأثار البيئية للسياحة البيئية:

- في حالة الالتزام بالسياحة البيئية فإن ذلك يساهم في اقتصاد استهلاك الطاقة وللمواد الطبيعية، أي المساهمة في اقتصاد الموارد الاقتصادية والطبيعية باعتبارها صديقة للبيئة من خلال تغيير الأنماط الاستهلاكية التي تأثر سلبا على التنوع البيولوجي والمنتجات الحيوانية النادرة والتي هي في طريق الانقراض؛
- في ظل اصدار وسن قوانين من طرف سلطات الدولة فيما يخص تجسيد ثقافة السياحة البيئية، فإنه تسهر الدولة على حماية المحيط من التلوثات البيئية التي تهدد صحة الفرد والمجتمع، حيث أن الحكومة الجزائرية تمتلك موارد مالية وتقنية وتسعى إلى تدريب موارد بشرية ذات كفاءة عالية في استخدام أساليب تكنولوجيا نظيفة ومتطورة تساهم في الاستخدام الأمثل للموارد بأنواعها بأقل كثافة ممكنة؛
- يساهم الالتزام السلوكي والأخلاقي الفعال بالسياحة البيئية في الجزائر تنمية ثراء الأرض فيما يخص التنويع البيولوجي للأجيال القادمة، والعمل على التقليل من انقراض الثروة الحيوانية النادرة، مع المحافظة على الثروة النباتية والوقف من اتلاف المساحات الترابية الخصبة مع المساهمة في التسيير الأمثل للثروة المائية التي تعد نموذج لنجاعة الاقتصاد البيئي.

02/ الأثار الاجتماعية للسياحة البيئية:

تتمثل الأثار الاجتماعية للسياحة البيئية في العناصر التالية الذكر:

- **التثبيت السكاني والحد من الهجرة إلى المدن:** لكي تحقق الدولة هدفها فيما يخص التنمية السياحية المستدامة فعليها القيام بتنمية المناطق الريفية والجبلية من خلال سياسات تنموية واجتماعية تتمثل في دعم الفلاحة وتوفير موارد مالية معتبرة بخصوص ذلك قد تقدم هذه الموارد في شكل مساعدات مالية أو قروض فلاحية، مع انشاء وتطوير الطرقات والمواصلات وفك العزلة عن المناطق الريفية، مع الاهتمام ببناء سكنات ريفية واجتماعية للتقليل من هجرة السكان إلى المدن، والجدير بالذكر أن الانفاق السياحي على المشاريع وتنمية الخدمات السياحية تعد عوامل مساعدة على تثبيت السكان والحد من الهجرة إلى المدن الكبرى ومحاولة تحقيق الكثافة السكانية بين المدن والأرياف؛

- **الاستخدام العقلاني للموارد البشرية وتثمينها:** حتى يتم تحقيق التنمية السياحية والوفاء بالاحتياجات البشرية الأساسية وتحسين الرفاه الاجتماعي، وحماية التنويع الثقافي، واعتماد السياحة البيئية فإنه ينبغي الاستثمار في رأس مال البشري بتدريب المورد البشري المتخصص في المجال السياخي وكذا تدريب المرشدين في مجال السياحة وغيرهم من الموارد البشرية اللذين يساهمون بصفة مباشرة أو غير مباشرة في تنمية ودعم واستدامة السياحة البيئية؛

- افتخار الأفراد بأنفسهم واحساسهم بقيمتهم العالية وكرامتهم بخصوص مساهمتهم الواضحة في تطوير المجتمع والمحافظة على الموروث السياحي الثقافي والحضاري ، لتستفيد منه الأجيال الصاعدة؛

- **ترويج صورة البلد وتحقيق التواصل بين الشعوب:** يعمل مفهوم السياحة البيئية في دعم وتعزيز فرص السلام وتحقيق السلم والتفاهم بين الشعوب المختلفة بغض النظر عن اختلاف اللغات والأديان، وتعد السياحة البيئية أداة لتقريب الشعوب من بعضها البعض، بالإضافة إلى إمكانية تبيان توضيح صورته الفعلية في نظر الدول الأخرى (السائحين)، وهذا ما يؤدي إلى تقوية العلاقة بين البلدان بغض النظر عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتباين بين الدول.[6]

سادسا: مراحل السياحة البيئية

تتمثل مراحل السياحة البيئية في ثلاثة مراحل وفيما يلي نذكر هذه المراحل:

1/ المرحلة الأولى: مرحلة حماية السائح من التلوث من خلال توجيهه للمناطق التي لا تحتوي على تهديد حياته للخطر البيئي أو تعرضه لمخاطر صحية ، ونذكر مثال على ذلك المناطق البعيدة عن المناطق الحضرية والعمرانية، إلا أن هذه المرحلة قد ترافقها بعض المخاطر تهدد البيئة نفسها نتيجة لبعض السلبيات الممارسة من طرف السائح في حد ذاته أو الشركات السياحية مما أدى إلى فقدان المناطق الطبيعية صلاحيتها وتهديد الأحياء الطبيعية فيها.

2/ المرحلة الثانية: وهي مرحلة ايقاف الهدر البيئي ويتجلى ذلك من خلال الاستخدام العقلاني والموضوعي للأنشطة السياحية التي لا تسبب هدر وتلوث بيئي، وبالتالي تحافظ على ما هو قائم وموجود في الموقع البيئي.

3/ المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة من خلال إصلاح الهدر البيئي ومعالجة التلوثات البيئية وإصلاح ماسبق أن قام الإنسان بإفساده وإرجاع الأوضاع لما كانت عليه أو معالجة الاختلالات البيئية لتصبح أفضل وأحسن مما كانت عليه في السابق.[7]

المحور الثاني: واقع السياحة البيئية في الجزائر

تزخر الجزائر بإمكانيات طبيعية كبيرة وبقدرات سياحية هائلة,سواء منها شواطئ تمتد على مسافة 1200كلم، أو غابات في المناطق الجبلية والهضاب العليا أو صحاري تمثل الجزء الأعظم من مساحتها، وهو ما جعل الجزائر تصنف من

أكثر دول الأجمل في العالم، مثل كندا وجزيرة نيوزلندا و البرازيل، وجاء هذا التصنيف من قبل هيئات عالمية مثل الأمم المتحدة وجمعيات حماية البيئة العالمية.

أولا: المحميات الوطنية في الجزائر

تعد المحميات الوطنية احد أهم مصادر التنوع البيولوجي في الجزائر شكلا من أشكال السياحة ، وحسب المعطيات الصادرة عن المديرية العامة للغابات، فان عدد المحميات يصل إلى 10 محمية موزعة عبر التراب الوطني ثمان منها تقع في شمال الوطن، وتتمثل في كل من محمية جرجرة والشريعة والقالة، ويتربع مجموع هذه الحظائر على مساحة إجمالية تفوق هكتار تديرها إدارة الغابات وتقع المحمية التاسعة وهي محمية جبل عيسى بمنطقة الهضاب، وبالتحديد في ولاية النعامة تتربع على مساحة 2450 هكتار وقد تم توزيع المحميات الطبيعية وفق التنوع الجغرافي،[8] نذكرها على النحو التالي :[9]

المحمية الوطنية القالة التي تمتد على مساحة 78000هكتار وتقع في أقصى الساحل الشمالي الشرقي للبلاد اتخذت كمحمية وطنية1983 ، وكمحمية عالمية للمحيط الحيوي سنة 1990 من قبل اليونسكو، وتضم ثلاث محميات تحتوي على50نوعا من الطيور إضافة إلى أنواع أخرى من الحيوانات النادرة، المحمية جرجرة مساحتها 1850هكتار وتقع في قلب الأطلس التلي، وتبعد حوالي 50كلم عن العاصمة، وتستقر فيها الثلوج لمدة ثلاثة أشهر "ديسمبر، يناير، فبراير"، و تعد أغنى المناطق بالطيور و تحتوي على أقدم 2أشجار الأرز، وتوفر 100 نوع نباتي و155 نوع حيواني،

المحمية الوطنية الشريعة تمتد محمية الشريعة على26000 هكتار جنوب غرب الجزائر العاصمة، في قلب البليدة ألحقت بالمحميات الأخرى سنة 1983، وصنفت كمحمية عالمية لمحيط الحيوي من طرف اليونسكو في 2002تحتوي المحمية ما لا يقل عن 1200 نوع نباتي وحيواني أبرزها الأرز، الفلين،صنوبر، البلوط، المحمية الوطنية تازة يقع منتزه تارة الوطنية شمال قرب جيجل المحمية تغطي مساحة قدرها3807 م، وتعتبر فريدة من نوعها في منطقة البحر الأبيض المتوسط نظرا لتنوعها، الحديقة عبارة عن تضاريس جبلية منخفضة العلو أعلى نقطة لها هي قمة جبل كوديت كيرن 1121 متر صنفت من قبل منطقة اليونسكو عام 2004 باعتبارها محمية للمحيط الحيوي العالمي، المحمية الوطنية لشفة الحد تقع في الشمال العربي من الجزائر في و لتيسمسيلت وتعطي مساحة 3425 منها 2968 هكتار مغطاة بالنباتات بشكل ر ئيسي، نذكر منها: السنديان، البلوط الأخضر، البلوط الفليني،

المحمية الوطنية لبلازما بولاية باتنة تأسست سنة1984 ،و تمتد على مساحة 26250 هكتار، وتمثل مجموعة جبلية وعرة بمدينة و بغطاء نباتي متنوع وثري كما تمثل بوابة سلسلة تضاريس الأوراس ، المحمية الوطنية الأهقار تقع المحمية بولاية تمنراست بجبال الأهقار حيث صنفت الحظيرة الوطنية سنة1987 ،ودخلت في تصنيف كتراث عالمي للإنسانية سنة 1988 ، وتمتد هذه المحمية على مدى 45000كلم، وتحتوي تراث ثقافي وطبيعي فريد من نوعه وتعود حقبته إلى مليون سنة ، المحمية الوطنية القوارية تقع هذه المحمية في ولاية بجاية تعطي مساحة 2080هكتار، تتمتع بثروة أثرية و طبيعية عالية الجمال، بما في ذلك القرود، الحصن قواريا، في عام 2004 تم الاعتراف بالحديقة و باعتبارها محمية من محميات المحيط الحيوي من قبل اليونسكو.

المحمية الوطنية تاسيلي ناجر تقع الحديقة الو طنية تاسيلي ناجر في الجنوب الشرقي من الجزائر لجبال تاسيلي ناجر من جانب في ولاية اليزي، تتمتع المحمية بثروة كبيرة بما تمتلكه من النقوش و اللوحات الصخرية، وقد صنفت تاسيلي كمحمية وطنية في عام 1972. وصنفت كموقع من مواقع التراث العالمي في عام 1982 من قبل اليونسكو، وضمن المحيط الحيوي للإنسان في عام1986،

المحمية الوطنية لتلمسان تقع شمال غرب تلمسان، وتغطي مساحة قدرها 8225 هكتار غنية في التنوع البيولوجي مع مجموعة استثنائية من النباتات والحيوانات، المحمية هي أيضا موطن لمواقع تاريخية مثل أنقاض المنصورة و الشلالات الطبيعية مثل الأسطورية Ourit ، وأعلنت حديقة وطنية في عام 1993.

المحور الثالث: الاتفاقيات البيئية التي انضمت اليها الجزائر

برزت فكرة المحميات كوسيلة متطورة من وسائل صيانة الوسط الحيوي، الأحياء النباتية و الحيوانية من خلال برنامج الإنسان والمحيط الحيوي الذي تبنته منظمة اليونسكو، وقد اقر مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية عام 1972 توصية بضرورة إنشاء شبكة عالمية من المحميات، بما يضمن صيانة نماذج منتجة من نظم الحيوية العالمية تتلاءم مع حاجات و رغبات الأفراد، حيث أن الإرهاق الذي يسببه أسلوب الحياة اليومية ، مما جعل مناطق المحميات في العالم تحتل حوالي5%من فضاءات الكر ة الأرضية موزعة على 130دولة، [10] و على سبيل المثال الجزائر رغم كل المقومات الطبيعية التي تزخر بها تبقى بعيد كل البعد عن استغلالها الأمثل لهذه الموارد الطبيعية، بما يمكن أن نجعل من القطاع السياحي قطاع منتجا للدخل بعد قطاع النفط، لكنها تحاول أن تشجع السياحة بأخص السياحة المتعلقة بالبيئة التي تعالج قضايا بالسياحة نذكر أهمها : [11]

الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي الموقع عليها في ريدوي جانبر في 5 يونيو 1992 والمصادق عليها بموجب المرسوم الراسي رقم 95 -63 المؤرخ في 7 محرم 1416 الموافق 7 يونيو1995 .

قوانين المعاهدة المتعلق بالمحافظة على الأنواع المهاجرة من الحيوانات الفطرية، المحررة في 23 يونيو 1979والمصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي رقم 08-05 المؤرخ في 20 صفر 1426 الموافق 31 مارس 2005.

القوانين الأساسية للاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة وثرواتها وعلى التنظيم ذات الصلة، والمصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي رقم 06-21 المؤرخ في 12 صفر1427 الموافق ل12مارس2006 .

الاتفاقية المتعلقة بالحفاظ على طيور الماء المهاجرة الإفريقية الأور- أسيوية المحررة في ماي 1996، والمصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي رقم6-140المؤرخ في 16ربيع الأول عام 1427الموافق 15 افريل 2006.[12]

على الرغم من أهمية القطاع السياحي بصفة عامة و السياحة البيئية بصفة خاصة و بديلا استراتيجيا للجزائر ما بعد المحروقات إلا أن مؤشرات القطاع السياحي ابقر بعيدة كل البعد عن قيمة وأهمية تلك الإمكانيات التي توفر عليها ويعود ذلك للأسباب التالي: [13]

- ضعف أداء القطاع السياحي في الجزائر يعود إلى ضعف الاستثمار في هذا القطاع؛

- تأخر في إنجاز المشاريع المقررة خلال المخططات الوطنية و تراكمها بسبب سوء التسيير زادت من ضعف هذا القطاع؛

- عدم وجود تمويل كافي للمشاريع الاستثمارية في المجال السياحة البيئية، بالرغم من قيام الدولة بمجموعة من الإجراءات لتحفيز المستثمرين لكنها بقيت بعيدة عن المستوى المطلوب؛

- غياب ثقافة سياحية لدى المواطنين الجزائريين بالإضافة إلى التلوث البيئي والصناعي.

وبناء على ذلك يمكننا اقتراح المقترحات التالية :

- وضع الخطط والبرامج الكفيلة بإنشاء وتنفيذ مشاريع السياحة البيئية بحيث تتوافق مع المحافظة على البيئة، و الآثار والتراث الحضاري، العمل على جذب وتشجيع الاستثمارات في مجال السياحة البيئية، من خلال تقديم الحوافز والتسهيلات

للمستثمرين الجزائريين، توفير البنية اللازمة لتنمية وتطور السياحة البيئية والممثلة في إنشاء الفنادق المتوافقة بيئيا أو النزل البيئي، وبما لا يتعارض مع مبادئ السياحة البيئية ومقومات التصميم والتخطيط المستدام.

- تشجيع وتحفيز القطاع الخاص للاستثمار في مشاريع السياحة البيئية.

- **الخاتمــة:**

تحظى السياحة البيئية بأهمية بالغة لما توفره من زيارة مناطق تتميز بجمال و نقاء الطبيعة و ثراء مناظرها و ما يرتبط بها من تراث ثقافي محلي، و مناطق محمية طبيعيا، كما يمكن أن تقدم السياحة البيئية أفضل الحلول للمشاكل التي تعترض المناطق المحمية أكثر من أي نشاط اقتصادي أخر.

إن الجزائر رغم ما تمتلكه من المقومات طبيعية كافية تبقى بعيدة كل البعد عن استغلالها الأمثل، بما يمكن أن يجعل من القطاع السياحي قطاعا أساسيا منتجا للدخل بعد قطاع النفط، لكنها تسعى جاهد لتشجيع السياحة و منها السياحة البيئية بما يحقق التنمية المستدامة، من رقي و الازدهار، حيث قامت بوضع عدة قوانين وصادقت على عدة اتفاقيات لحماية البيئة لأجل تطوير السياحة البيئية.

- **قائمة الإحالات و المراجع المعتمدة:**

[1] لمياء السيد حنفي، فتحي الشرقاوي، **الاتجاهات الحديثة في السياحة**، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008،ص 37

[2] عصام حسن الصعيدي، **التسويق والترويج السياحي والفندقي- دراسة التسويق السياحي والفندقي في الدول العربية**-، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2009، ص 131.

[3] -مياس رجاء الحربي، **التسويق السياحي في المنشآت السياحية**، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 3.

[4] محسن أحمد الخضيري، **السياحة البيئية**، الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، 2005 ، ص43.

[5] محمد علي دشة، حنان دريد، **الفنادق الخضراء تجربة أساسية لسياحة بيئية مستدامة في ظل الإستراتيجية الجديدة للسياحة الجزائرية مطلع2025**، مجلة البديل الاقتصادي، العدد الأول، المجلد الخامس، الصادرة عن جامعة الجلفة، جوان 2018، ص ص 157-158.

[6] بن خديجة منصف، أولاد زاوي عبد الرحمن، **السياحة البيئية مدخل حديث للإسهام في تحقيق التنمية المستدامة**، مجلة حوليات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، الصادرة عن جامعة قالمة، مارس 2016، ص ص 224-226.

[7] حمزة درادكة وآخرون، **السياحة البيئة (Eco-Tourism)**، الطبعة الأولى، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع بالتعاون مع مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص ص 57-58.

[8] بلقاسم ماضي، **السياحة البيئة كوسيلة لحماية الطبيعية والتنمية المستدامة في الجزائر**، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني حول فرص 21 ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، جامعة باتنة، نوفمبر 2012 ،ص 06.

[9] الحظائر الطبيعية الوطنية ال 10 في الجزائر، الموقع الإلكتروني: https://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=317121 (تاريخ الإطلاع: 2018/06/12).

[10] إ عوايطية، م مسعود، "**دور السياحة البيئة في تحقيق التنمية المستدامة ، تجارب دولية**"، مذكرة ماستر في علوم التسيير، ادارة اعمال المؤسسات، جامعة العربي تبسي- تبسة ، 2016، ص ص 62-63.

[11] نبيل زعل الحوامده، موفق عدنان الحميري، **الجغرافيا السياحية في القرن الحادي والعشرون**، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 291.

[12] **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**، العدد 48 ،الأحد 14 شوال 1435 ،ص 11.

[13] عبد القادر شلالي، **عنوان المداخلة: الواقع السياحي في الجزائر وآفاق النهوض به في مطلع 2025** ،مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الوطني بعنوان: السياحة في الجزائر: واقع وأفاق، بالمركز الجامعي آكلي محند أولحاج بالبويرة، يومي: 11 و 12 ماي 2010 ،ص 11.